مكتبة النور الإسلامية

(44)

الغدير في كتب التفسير

تأليف رضوان الرويعي

الإصدار 18 ذو الحجة 1435

1 - النصوص:

في القرآن:

- الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا[1]
- يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ [2]

في الحديث:

- عن زيد بن أرقم – -عن النبي - - أنه قام خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال :" أما بعد : ألا أيها الناس، إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما : كتاب الله، فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال : وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي ،أذكركم الله في أهل بيتي "، أذكركم الله في أهل بيتي" [3]

عن زيد بن أرقم قال : لما رجع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثمّ قال : كأني دعيت فأجبت وإني تارك فيكم الثقلين ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض . . . ثم قال : إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن : ثم أخذ بيد علي (رض) فقال : من كنت وليه ، فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من

---

[1] المائدة آية 3
[2] المائدة آية 67
[3] مسلم (4425) / أحمد (18464) (18508)، / الدارمي (3182)

عاداه . . . فقلت لزيد : سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : نعم ، وإنه ما كان في الدوحات أحد إلا ورآه بعينه وسمعه بأذنيه[4].

2 – المقدمة:

تتجلى اهمية خطبة الغدير من معنيين أساسيين محددين لمعالم الحق ومحيطين بكل عمل وحراك داخل إطار المرجعية الاسلامية.

أما أول هذه المعاني فالارتباط الوثيق بين الكتاب والعترة ابتداء من التكليف وانتهاء بالمحاسبة والجزاء، فلا قراءة للنصّ إلا قراءتهم ولا تأويل إلا تأويلهم وفي هذا السياق يتنزل قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلي " تقاتل على التأويل " ومن هنا كان انفلات القوم حتى يتصرفوا في النص وفق الهوى احيانا وأخرى تخرّصا وظنّا فتكون الشّريعة شريعتهم لا شريعة الله والمصالح المرعية فيها مصالحهم لا مصالح الحق الضابطة لمنظومة الاستخلاف.

وثاني المقرّرات في الحديث ولاية علي عليه السلام على الامّة وهذه بدورها حدّدت المرجعيّة وسلّمت مفاتيح خزائن النبوّة لأهلها حتى تستمر الرسالة تحت رعاية عين مستبصرة في تفاعلها مع وقع الحياة والتلازم المطلوب مع مسلك الصراط المستقيم.

وبما ان هذه المعاني لم تكن غائبة عن اهل الزيغ والأهواء لم يألوا جهدا من يوم الغدير على محاربتها وطمسها فعانت خطبة الغدير ما عانى النص

---

[4] النسائي الخصائص

الالاهي دوما فتارة " **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ** "[5] عن تنزله في سياقه التاريخي والموضوعي وتارة " **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ** "[6] في مقاصده ودلالاته.

وحتى تتضح هذه المؤامرة ستنابع مسيرة مؤتمر الغدير في كتب التفسير عند العامة.

رضوان الرويعي

3 – مكان النزول الآيات

← **قول عمر انها نزلت بصعيد عرفة!!**

حدّثنا الحميدي حدّثنا سفيان عن مسعر وغيره عن قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب قال قال **رجل من اليهود** لعمر يا أمير المؤمنين لو أن علينا نزلت هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً لاتخذنا ذلك اليوم عيداً فقال عمر إني لأعلم أي يوم نزلت هذه الآية نزلت يوم عرفة في يوم جمعة.[7]

حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان **اناسا من اليهود** قالوا لو نزلت هذه الآية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر أية آية ؟ فقالوا (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام

[5] المائدة 41
[6] النساء 46
[7] البخاري / ج: 8 ص: 137:

دينا) فقال عمر إني لأعلم أي مكان أنزلت، أنزلت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقف بعرفة[8] .

نعم لقد انفرد عمر بهذه الدعوى وخلق ركيزتين ودعامتين لإثبات ادعائه وأعني بذلك المكان والزمان، وحيث ان كلّ حدث يحتاج مع هذين الرّكيزتين ثالثة وألا وهي الفاعلين فلن يتوانى عمر في ابتداعهم أيضا كما سنرى.

ولتكذيب ادّعاء عمر نورد ما يلي:

← **قول أسماء بنت عميس[9] :نزلت في المسير.**

11081حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: "اليوم أكملت لكم دينكم"، هذا نزل يوم عرفة، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام. ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمات. فقالت أسماء بنت عُمَيس: حججت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك الحجة، **فبينما نحن نسير**، إذ تجلّى له جبريل صلى الله عليه وآله وسلم على الرَّاحلة، فلم تطق الراحلة من ثِقْل ما عليها من القرآن، فبركت، فأتيته فسجَّيت عليه برداء كان علي.[10]

---

[8] البخاري / ج: 5 ص : 127:

[9] **أسماء بنت عميس**، من النساء اللاتي صحبن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي من أوائل مَن دخل في الإسلام، وقد هاجرت إلى الحبشة، وتزوّجت من جعفر بن أبي طالب، وبعد استشهاده تزوّجت من أبي بكر، وبعد وفاته تزوّجت من علي بن أبي طالب، وهي أم محمد بن أبي بكر

.ابن الأثير، أسد الغابة، ص 1474.؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 4، ص 1784.

[10] تفسير الطبري ج 8 ص 80

وهذا نفي واضح لادّعاء عمر انّها نزلت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقف بعرفة بل في مسير وهو على ناقته و رغم عدم تحديد مكان المسير فهذا كاف في نفي كون مكان النّزول صعيد عرفة , وهنا أسئلة تطرح نفسها بقوّة , ما الذي حمل عمر على الكذب لماذا اخفى الحقيقة ولصالح من .

← قول أسماء بنت يزيد :نزلت في المسير

11107- حدّثنا ابن حميد قال، حدّثنا جرير، عن ليث، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد قالت: نزلت "سورة المائدة" **جميعًا** وأنا آخذة بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العضباء. قالت: فكادت من ثقلها أن يُدَقَّ عضد الناقة[11]

وهذه الرواية احرى بالتصديق من ادّعاء عمر لانّ صاحبتها من ناحية كانت آخذة بزمام الناقة فهي شاهدة عيان وليست ناقلة للحدث ثمّ انبأت عن امر هام وهو نزول السورة جميعا ممّا يؤكّد ان المسير لم يكن بالمسافة القصيرة كالتي تفصل بين مكّة وعرفة او عرفة ومنى، بل نوعا ما طويلة كمسافة العودة للمدينة عن طريق غدير خم.

---

[11] الأثر: 11107-"أسماء بنت يزيد بن السكن" الأنصارية الأشهلية ، "أم سلمة" ، كانت فيمن جهز عائشة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزفها ، وكانت تخدم النبي ، وبايعته ، وشهدت اليرموك.

وهذا الحديث رواه أحمد في مسنده 6: 455 من طريق أبي النضر ، عن شيبان ، عن ليث. وفيه: "وكادت من ثقلها تدق.." ليس فيه"أن".

ثم رواه أيضًا ص: 458 من طريق إسحق بن يوسف ، عن سفيان ، عن ليث ، وفيه: "إن كادت من ثقلها لتكسر الناقة"

4 – زمان النزول

أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: مكث النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما نزلت هذه الآية **احدى وثمانين ليلة** قوله { اليوم أكملت لكم دينكم } .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يقول يئس أهل مكة أن ترجعوا إلى دينهم عبادة الأوثان أبداً فلا تخشوهم في اتباع محمد واخشوني في عبادة الأوثان وتكذيب محمد فلما كان واقفاً بعرفات نزل عليه جبريل وهو رافع يده ولمسلمون يدعون الله اليوم أكملت لكم دينكم يقول حلالكم وحرامكم فلم ينزل بعد هذا حلال ولا حرام وأتممت عليكم نعمتي قال منّتي فلم يحج معكم مشرك ورضيت يقول واخترت لكم الإسلام ديناً مكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزول هذه الآية **إحدى وثمانين يوماً** ثم قبضه الله إليه

« .الدر المنثور / ج: 2 ص: 259:

مرّ بنا تأكيد عمر أنّ الآية زلت بعرفة وعندنا الآن هاتين الروايتين اللتين اضافتا معطى جديد الا وهو ما كان بين يوم نزول الآيات ويوم وفاة الرّسول الاكرم محددا بـــ81 يوم او ليلة.

لو حسبنا على قول عمر لكان لنا ما بين النزول والوفاة 91 يوم وهو لا يتطابق مع الروايات التي احصت المدة بالأيام تدقيقا , اما لو اخذنا بالقول الثاني انّها نزلت يوم الغدير أي الثّامن عشر من ذي الحجّة يكون الفاصل بين الحدثين 82 مما يتطابق كليا مع رواية 81 ليلة.

5 – عمر واليهود

11094- حدّثنا محمد بن بشار وابن وكيع قالا حدّثنا عبد الرّحمن قال، حدّثنا سفيان، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال، قالت اليهود لعمر: إنكم تقرأون آية لو أنزلت فينا لاتخذناها عيدًا! فقال عمر: إني لأعلم حين أنزلت، وأين أنزلت، وأين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أنزلت: أنزلت يوم عرفة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة. قال سفيان: وأشك، كان يوم الجمعة أم لا. "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا[12].

وقال ابن جرير: حدثني يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن علية، أخبرنا رجاء بن أبي سلمة، أخبرنا عبادة بن نسي، أخبرنا أميرنا إسحاق، قال أبو جعفر بن جرير وهو إسحاق بن حرشة عن قبيصة يعني ابن أبي ذئب .... قال: قال كعب: لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية، لنظروا اليوم الذي أنزلت فيه عليهم، فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه، فقال عمر: أي آية يا كعب؟ فقال الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ [المائدة:3]، فقال عمر: قد علمت اليوم الذي أنزلت، والمكان الذي أنزلت فيه، نزلت في يوم الجمعة ويوم عرفة، وكلاهما بحمد الله لنا عيد[13].

---

[12] الأثر: 11094- رواه أحمد في المسند رقم: 272 عن عبد الرحمن ، عن سفيان بمثله. ورواه البخاري (الفتح 8: 203) عن محمد بن بشار ، عن عبد الرحمن ، كطريق أبي جعفر ، ورواه مسلم 18: 152 ، عن محمد بن المثنى وزهير بن حرب ، عن عبد الرحمن.

[13] تفسير ابن كثير

عجيب امر مؤامرات عمر والعمريين مع اليهود لخلق خطّ آخر لتفسير التّاريخ يغطي كل جرائمهم وتآمرهم على اهل البيت , لاحظ معي الرواية الأولى ذكرت كعب الاحبار ثم انتقلت الى تعريف السائل باليهودي وهذا فيه تدليس أولا بتغييب الاسم ثم بالكذب بوصف كعب باليهودية اليس حسب رواياتهم أنه اسلم وحسن اسلامه واخلص في ولائه للخليفة عمر حتى غدى اقرب المقرّبين واخصّ المستشارين , ثم انتهت بنا الرّحلة بان السائلين جماعة من اليهود , يا ألله من اين أتوا اليس النبي صلّى الله عليه وآله حاربهم وطهّر المدينة منهم فكيف يكونون بعده جماعة تستوطن المدينة وتعيش في توافق تام مع المسلمين وتتمتّع بحرية لدرجة انها تحاور الخليفة رمز الدين في اصل الدين ذاته ألا وهو القرآن رأسا وهو يجيبهم بكل أريحية بينما نراه لا يجيب على أسئلة المسلمين الا ضربا بالدرّة بدعوى انّها تخوض في البدعة والضّلالات وعلى فرض ذلك فإنّها لم تخرج عن دائرة البحث عن الحقيقة الذي اباحة الإسلام بل حثّ عليه.

ولكن ستفهم معنا في الآتي لماذا خلقت هذه الأرضية ودورها في تزييف حقائق التّاريخ.

6 – مبررات النزول

لا أقول أسباب النزول المصطلح العلمي لان القوم ساقوا جملة من المبررات الواهية والاكاذيب ليبعدوا الآية عن مقصدها وموردها واليكم ذلك.

المبرر الأول: جبّنوا الرسول

حدّثنا القاسم , قال : ثنا الحسين , قال : ثني حجاج , عن ابن جريج , قال : كان النبي صلّى الله عليه وأله وسلم يهاب قريشا , فلما نزلت "والله يعصمك من الناس" استلقى ثم قال : مرتين أو ثلاثا.[14]

عجيب قضى الرسول صلّى الله عليه وأله وسلم دعوته كلها يحارب في قريش ثم في النهاية والى آخر عمره يخاف قريش بعد ان هزمها وسرحهم عتقاء وهم قد سيقوا له اذلاء مأسورين لا بارك الله في النفاق والخنوع للإرهاب القريشي على امد العصور , ثم ما وراء قول الرسول الاكرم صلّى الله عليه وأله وسلم " **من شاء فليخذلني** " ومن المعينيين بالأمر , أليس حري بكل مؤمن يدعي محبة نبيّه ان يكون عارفا بأعدائه الذين حاربوه والمنافقين الذين خذلوه في آخر أيّامه ومهامه , حتى يتبرأ منهم .

على كل ورود الجملة وتكرارها دليل قاطع على أن سيدي ومولاي رسول الله صلّى الله عليه وأله وسلم لم يكن خائفا من أعدائه بل خائفا على دينه ودعوته من الخذلان والردة وعودة أصحابه للجاهلية بكل معانيها.

المبرر الثاني: سطوة اعرابي

حدّثني الحارث , قال : ثنا عبد العزيز , قال ثنا أبو معشر , عن محمّد بن كعب القرظيّ وغيره , قال : كان رسول الله صلّى الله عليه وأله وسلم إذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة ظليلة فيقيل تحتها , فأتاه أعرابي فاخترط سيفه , ثم قال : من يمنعك مني , قال الله فرعدت يد الأعرابي وسقط

---

[14] تفسير الطبري ج 8 ص 570

السيف منه . قال وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه فأنزل الله "والله يعصمك من الناس".[15]

هكذا بكل وقاحة وجرأة يكذبون ويكذّبون أنفسهم فالطبري ساق قبل أسطر روايات مفاداها ان الرسول صلّى الله عليه وأله وسلم كان دوما يحرسه أفراد من أصحابه الى ان نزلت "والله يعصمك من الناس" فكيف تركوا اوكد المهام عندهم أكانوا على تواطئ مع ربّ العزة حتّى يسمحوا لجبريل بإنزال الآية لا إله الا الله قتل الانسان ما اكفره.

حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن عاصم بن محمد عن محمد بن كعب القرظي قال كان النبي صلّى الله عليه وأله وسلم يتحارسه أصحابه فأنزل الله { يا أيها الرسول بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ } { وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ والله يَعْصِمُكَ مِنَ الناس } [16].

المبرر الثالث: اليهود

قوله سبحانه: {يا أيها الرسول بَلِّغْ}، يعنى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، {مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ}، وذلك أن النبي صلّى الله عليه وأله وسلم دعا اليهود إلى الإسلام، فأكثر الدعاء، فجعلوا يستهزئون ويقولون: أتريد يا محمد أن نتخذك حناناً كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حناناً؟ فلما رأى النبي صلّى الله عليه وأله وسلم ذلك، سكت عنهم، فحرّض الله، يعنى فحضّ الله

---

15 السابق

16 الطبري ج 8 ص 569

عز وجل النبي صلّى الله عليه وأله وسلم على الدعاء إلى الله عزّ وجلّ ، وألا يمنعه ذلك تكذيبهم إياه واستهزاؤهم ، فقال : { ياأيها الرسول بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ والله يَعْصِمُكَ مِنَ الناس } ، يعنى من اليهود[17] .

التفسير	السنة هجري	مبرر 1 الخوف من قريش	مبرر 2 الاعرابي	مبرر 3 اليهود
مجاهد	104	0	1	0
مقاتل	150	0	0	1
الثوري	161	1	0	0
الشافعي	204	1	0	0
التستري	286	1	0	0
الماتريدي	333	1	0	0
السمرقندي	373	0	0	1
ابن ابي زمنين	399	1	0	0

[17] تفسير مقاتل 150 هـ ج 1 ص 492 , دار احياء التراث العربي 2002

الثعلبي	427	1	0	1
الهداية الى بلوغ النهاية	437	0	0	1
الماوردي	450	1	1	0
الوجيز للواحدي	468	1	0	1
السمعاني	489	1	0	0
الراغب الاصفهاني	502	1	0	1
ابن الجوزي	597	1	0	1
البغوي	516	0	0	1
الرازي	606	1	0	1
العز ابن عبد السلام	660	1	0	0
القرطبي	671	1	0	0
البيضاوي	685	1	0	0
ابن كثير	774	1	1	0
النيسابوري	850	1	0	1
الثعالبي	875	1	0	0

7 – علي بن ابي طالب والغدير

تسعة قرون وطبقات مفسّري أهل السنة تتلاعب بالنّصوص بوضع الرّوايات تارة وبالتأويل المنحرف تارة أخرى، إصرارا منهم على طمس حقيقة الولاية ومشهد غدير خم الذي حضره كل الصحابة ولمالا يفعلون ذلك وقد كان لهم في الصحابة اسوة سيئة حين استشهدهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب على ذلك فتظاهروا بالنسيان.

هكذا كان حال تعاملهم مع آيتي سورة المائدة الى مفتتح القرن العاشر مع ظهور عالم من أجل وافقه علماء السنة بالحديث الحافظ السيوطي صاحب الدر المنثور في التفسير بالمأثور حيث جلى غبار القرون عن بعض الروايات الفاضحة لجريمة القوم في حق علي بن ابي طالب وصي رسول الله وولي المؤمنين بعده، ويستثنى من هذا كله فلتة في القرن الرابع مع تفسير ابن ابي حاتم كان فيها ما يلي ذكره:

أ – تفسير ابن ابي حاتم 327

6644- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عُثْمَانُ بْنُ خُرَّزَادَ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا، ثنا عَلِيُّ بْنُ عَابِسٍ، عَنِ الأَعْمَشِ ابنى الحجاب، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ :"نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ " فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ".[18]

هي كلمة واحدة في علي بن ابي طالب , لا ندري ما هو هذا الامر أخير هو أم شر أمدحة هي أم ذم , على كل يكفي هذه الشهادة لتدلل على

[18] تفسير ابن ابي حاتم ج 4 ص 1172 مكتبة الباز الرياض 1998.

سكوت القوم بل تعمد طمسهم لأمر ما والرواية التالية من ذات التفسير تنبه الغافل عن اجرام القوم .

6613- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ، ثنا سُفْيَانُ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ " ، قال :"يَا رَبِّ كَيْفَ أَصْنَعُ وَأَنَا وَحْدِي يَجْتَمِعُونَ عَلَيَّ ؟" فَنَزَلَتْ « وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ "[19]

سبحان الله كيف يكون الرسول الاكرم صلّى الله عليه وأله وسلم وحده وهو محاط بـمائة وعشرين الفا من الصّحابة , اغدقت عليهم الامة على مرّ الزّمان ما يملأ الخافقين من الترضي أم كيف يشعر نبيّنا بالغربة وهؤلاء الألاف تدّعي محبّته وتقديمه على الاهل والمال , ما الامر يا ترى و ما هذه الرّسالة التي جعلت الرّسول المستأمن على الوحي يعتذر لربّه ويستعفي نفسه ويعرضها لغضب الجبّار , حتما هي أمر سيجابه بالعصيان المدني والتمرّد عليه وانحلال من كل الروابط الجامعة بينه وبين الأمة حتى لو اقتضى الحال الردة , فهل في كتب القوم مؤيدات لقولنا.

تعاقبت القرون التسعة الأولى وعمليات التجميل تعمي عن تحريف القول عن مواضعه الى ان انجبت الجامعة الزيتونية امام التفسير واللغة الرجل الفذ الموالي الجاهر بالحقّ في مقولته المشهورة " ثبتت عندي ولاية عليّ ابن ابي طالب على الكلّ بانّ الكلّ احتاج اليه وهو ما احتاج لأحد " , فما عساه قال في تفسيره :

---

[19] تفسير ابن ابي حاتم ج 4 ص 1173 مكتبة الباز الرياض 1998

ب – تفسير ابن عرفة: 803 هـ

يقول ابن عرفة في تعليقة على الآية 67 :

" لَا مانع من أن يراد به العموم فيمكن **إذاية المسلمين** له كأبي بكر وعمر لكن على سبيل الخطأ، كما **يضرب** أحدنا طائرا فتصادف الضربة زيدا فالمراد عصمته من الإذاية وغير المقصودة.[20]

نعم يا ابن عرفة جازاك الله خيرا لقد افصحت وفضحت في كلمات وجيزة عن الجريمة واركانها بالإقرار بـــ:

أولا : إذاية المسلمين لنبيّهم وبزعامة أبو بكر وعمر.

ثانيا: هدف القوم الضرب بقصد القتل طبعا ليس للشخص وإنّما للمشروع حتما، وأن العصمة الربّانيّة حالت دون ذلك.

هل كان بالإمكان لابن عرفة ان يزيد على ذلك أكيد لا لأنّه كان غير محبوب داخل مؤسسة الزّيتونة حيث أنّه من ناحية آفاقي غير حضري لا ينحدر من الطبقة الأرستقراطية ومن ناحية أخرى فالقوم ملوّثين بآثار النّصب من عهد الدولة الموحّديّة التي قضت على التّجربة الفاطميّة في تونس بكلّ أبعادها الحضاريّة.

ج- الدر المنثور للسيوطي 911[21]

---

[20] تفسير ابن عرفة الكامل ج 2 ص 116 دار الكتب العلمية 2008

[21] ملاحظة اردت ان اسوقها ان هذا التفسير ظل شبه معدوم في المكتبات عندنا وانتظرت سنوات عديدة حتى استطعت ان اشتري نسخة منه والعلة ان مشايخ الزيتونة كانوا يعرضون عليه بدعوى انه مشحون بالإسرائيليات والأحاديث الموضوعة.

انتظرنا كثيرا 10 قرون 40 جيلا من المفسّرين حتى ينهض رجل واحد لينصر نبيه وهو وحده أيضا، لا عجب فالسّيوطي نشأ في القاهرة الفّاطمية في جوار سيّدنا الحسين وستنا زينب كما يقولون في مصر تربى ككلّ المصريين على محبّة اهل البيت وتوقيرهم فلم يتوانى لحظة في نصرتهم والدّفاع عن قضيّتهم الإسلام المحمدي الأصيل امام زيف السّقيفة والعصبيّة القريشيّة.

دخل مباشرة في الموضوع بدون مناورة اورد كل الروايات الموضّحة للمآمرة والكاشفة للحقيقة بيعة الغدير والامر بولاية علي ابن ابي طالب وأنّها من مرتبة القران وقرينته لا ينفصلان، واليك هذه الروايات:

الأولى: أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله صلّى الله عليه وأله وسلم قال:

«إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً، وعرفت أن النّاس مكذبي، فوعدني لأبلغن أو ليعذبني، فأنزل {يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك}».

- <u>**مخرجات الرواية**</u>

1. الامر بإبلاغ رسالة.
2. الرسول ضاق بها ذرعا.
3. الرسول يعتبر أصحابه ناسا ويصرف عنهم الصفات الدينية.
4. الرّسول متأكد انه سيكذّب
5. الرّسول يتوعده ربّه بالعذاب ان ترك التبليغ.

اترك لك التعليق بينك وبين ضميرك أَبَعد هذه المقدمات يكون متعلّق الموضوع اعرابي سلّ سيفه على رسول الله في حين انّ رسول محاط

بـ120.000 صحابي يتولّون حراسته، او خوف من يهود لا وجود لهم واقعا بعد ان قتل منهم من قتل وشرّد بقيّتهم في بلاد الشّام وصحراء سينا.

الثانية: وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال: لما نزلت { بلغ ما أنزل إليك من ربك } قال : يا ربّ ، إنّما أنا واحد كيف أصنع ليجتمع عليّ الناس؟ ، فنزلت { وإن لم تفعل فما بلغت رسالته } .

- **مخرجات الرواية**

1. الرّسول وحده.
2. الرّسول يخاف اجتماع الناس عليه.

الرّسول تحيطه الوحدة والوحشة، يا ألله اين الصّديق اين الفاروق اين أمين الأمّة اين سيف الله المسلول أين وأين، والأكثر غرابة وعجبا أنّ هؤلاء هم النّاس الذين بات يخشاهم الرّسول صلّى الله عليه وأله وسلم على نفسه وأهله ورسالته.

الثالثة: أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن **أبي سعيد الخدري** قال: نزلت هذه الآية {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك} على رسول الله صلّى الله عليه وأله وسلم يوم غدير خمّ، في عليّ بن أبي طالب.

- **مخرجات الرواية**

1. زمان النّزول يوم الغدير 18 ذي الحجّة.

2. مكان النّزول غدير خمّ.
3. سبب النّزول عليّ بن أبي طالب.

نعم ألف رضى من الله عن الصّحابي الجليل أبا سعيد الخدري لقد دفع افتراءات عمر وردها بكلمة واحد، اليوم هو يوم الغدير أي 18 من ذي الحجة والمكان هو وادي خم، أنها شهادة الحق الفاضحة للردة والتآمر على أهل بيت النبوّة وهضمهم حقوقهم ومقاماتهم التي رتبهم الله فيها.

الرابعة: أخرج ابن مردويه عن **ابن مسعود** قال: كنا نقرأ على عهد رسول صلّى الله عليه وأله وسلم {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك} أن علياً مولى المؤمنين {وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس}.

- **مخرجات الرواية**

1. الامر بإبلاغ رسالة.
2. قراءة الآية بتفسيرها
3. أن علياً مولى المؤمنين.

لا يقولن أحد أن أبا سعيد انفرد بالرواية فأمامك الآن شهادة ابن مسعود وعاء القران والآخذ 70 سورة مباشرة من في رسول الله صلّى الله عليه وأله وسلم ، يقرّ بلا مواربة أنهم كانوا يقرؤون الآية مقرونة بسبب نزولها ولاية علي بن ابي طالب وكيف لا يصنعون ذاك وقد أمروا بإقران الكتاب وعترة في يوم الغدير ذاته.

لقد خرج منها السيوطي مرفوع الرأس انتصر للحق ولأهل البيت واظهر ما طمس القوم من مرويات وعرى زيفهم ونفاقهم فجزاه الله خير عن نصيحته لله ولكتابه ولرسوله ولعلي بن أبي طالب وللمؤمنين عموما.

د – تفاسير الناصبة

تفسير القرطبي- 671 هـ -[22]

تفسير المدرسة الاموية الاندلسية بامتياز، مدرسة نصب العداوة لأهل البيت والموالاة العمياء لخصومهم والدليل من صاحبنا وتفسيره فهو بمجرد ان انطلق في تفسير الآية شنّ هجومه على الرّافضة ونسب إليهم كذبا انهم يدّعون انّ الرّسول كتم بعض ما انزل اليه من ربه تقية، ثم شرع في سرد علله الواهية التي جادت بها عبقريته العليلة فأورد ما يلي:

1. زينب بنت حجش: ادّعى القرطبي في اول مبرر له ان الامر التبليغ والتهديد التابع له نزل في حق قضية زينب بنت الجحش وملفها فتح وختم في سورة الأحزاب والذي عميت عليه بصيرة القرطبي ان الله لا يأتي خلقا قد نهى عنه فهو لا يتعقب قضية طواها عن عباده فكيف ان كان الامر صادر من نبيه وعن حسن نية كما هو مبسوط في الأحزاب.
2. مشركي قريش في العهد المكي:

نقل المفسر عفوا المفتري الكذاب في هذا الصدد رواية ابن عباس قول الرسول " إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً، وعرفت أنّ النّاس مكذّبي " ولم يهنئ له بال إلاّ بتحريفها ليتستّر على عصابة المجرمين المكذّبين

---

[22] الجامع لأحكام القران دار الكتب المصرية 1935

لرسول الله صلّى الله عليه وأله وسلم فقال " وعرفت انّ من النّاس من يكذّبني " .

مَنَّت عليه شياطينه بمَنْ التبعيضية فأخرجهم ابرياء من جماعة الصّحابة المكذّبين , ثمّ لم يكتف بذلك فنقل الآية من اطارها الزّماني العودة من حجّة الوداع الى العهد المكّي وصراع الرّسول صلّى الله عليه وأله وسلم مع مشركي قريش وفاته أنّ نبيّنا كان محروسا محفوظا برعاية عمّه أبا طالب وانّه لم يكن أيّ وغد من أوغاد الجاهليّة يطمع في أن ينال من المصطفي صلّى الله عليه وأله وسلم.

3. قصة الاعرابي:

سبق لنا الرد عن قصة الاعرابي وأنّها لا يمكن ان تكون بحال من الأحوال سبب لنزول الآية لأنّها بكل بساطة وإن صحّت فهي حادث عرضي وتجاوزه الرّسول الاكرم صلّى الله عليه وأله وسلم بغير حاجة أصلا لأيّ صحابي والذين ولكي تصحّ القصة يكونون قد تخلّوا عن حراسة الرّسول صلّى الله عليه وأله وسلم وهذه خيانة عظمى كان أولى للقرآن أن يذكرها هي قبل غيرها.

هـ - تفسير الألوسي 1127 هـ

اطال المفسر الكلام فشرق وغرب لغوا منه منبتا فلا أرض قطع ولا ظهر أبقي ثم أنهي بحثه بانعطافة مع حديث ضعيف أراد ان يستند عليه:

- أخرجه أبو الشيخ وابن حبان في تفسيره من مرسل الحسن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " بعثني الله تعالى بالرسالة فضقت بها ذرعاً، فأوحى الله تعالى إن لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت ".

فخرجت الآية لغوا لا طائلة من ورائها فبعد ان هدّد الله نبيّه ان لم يبلغ عصمه فبلغ, هل تفهم شيء, قطعا لا هكذا يستصغرون العقول وللخروج من مستنقع الجهل وتجهيل يرمي الكرة في ميدان الشيعة بقوله " ونسب إلى الشيعة أنهم يزعمون أنه عليه الصلاة و السلام كتم البعض – يعني من الكتاب – تقية " ما ايسر من أن تكذب على الغير وترميهم بالتهم للخروج من المأزق الذي أوقعت نفستك فيه , ثم ينعطف انعطافة أخرى على اقوال الصوفية في الموضوع متبنيا نظريتهم في الكتاب انه ذو وجهين ظاهر وباطن.

"وعن بعض الصوفية أن المراد تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد من الأحكام، وقصد بإنزاله اطلاعهم عليه، وأمّا ما خص به من الغيب ولم يتعلق به مصالح أمته فله بل عليه كتمانه ثم أضاف، وما كان مخصوصاً به عليه الصلاة و السلام كان مستوراً، وما بعثه الله تعالى به إلى الخلق كان ظاهراً " وحتى يبرا ذمته في حق اهل البيت

اتي بأبيات لسيدي زين العابدين فقال :

وإلى ذلك أشار - فيما أنه مؤيد لقوله - رئيس العارفين علي زين العابدين حيث قال :

إني لأكتم من علمي جواهره ..... كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

وقد تقدم في هذا أبو حسن ... إلى الحسين ، وأوصى قبله الحسنا

فرب جوهر علم لو أبرح به .... لقيل لي : أنت ممن يعبد الوثنا

ولأستحل رجال مسلمون دمي .... يرون أقبح ما يأتونه حسناً

و – تفسير الاسلام السياسي

في ظلال القران سيد قطب[23]

منذ الستينات من القرن العشرين وليومنا لا زال في ظلال القران تفسير سيد قطب متربعا على عرش تفاسير الإسلام السياسي ,وفي الحقيقة سيد كان في ضلال ولم يكن في ظلال وارفة باسطة غصونها بأريج الثمار الطيبة بل اطال الاستراحة تحت شوك الشجرة الخبيثة فحصر القضية في صراع الرّسول الاكرم مع اهل الكتاب واطلق عنان القلم لشخصه المعارض السّياسي المتحمّس الغارق في غمار صراع السلطة وتدافعها بالكلمة والقوّة فاسقط هذه الروحية على تفسيره وحاد عن الموضوعية والجدلية التاريخية وأضاع الفرصة عن الإسلامي السياسي ان يكون ناقدا للتاريخ ومصلحا للفكر الإسلامي في اطار مراجعة جذرية بعيدة عن التعصب والانحياز الاعمى للتراث المصبوغ بقداسة المسمى " الصلف الصالح " , وتفهم من ذلك الفشل الذريع لمشروع الاخوان وتحول كتابات سيد الى مستنقع ورحم خبيثة تولدت منها كل التيارات الإرهابية المحسوبة بهتانا على الإسلام .

الأساس في التفسير سعيد حوى[24]

نهج بعضا من سيرة سيد بالمبالغة في الانشاء والاطالة في التعبير واضعا القضية في إطار احاطة نفسية من القران للرسول تدفع عنه الخوف من الأعداء ووعده بالحفظ والنصر وتناسى هو وسيد ان الرسول عليه السلام

[23] دار الشروق الطبعة 32 سنة 2003
[24] دار السلام الطبعة الأولى 1985

كان في طريق العودة من حجة الوداع بعد ان أكمل مهمة الدعوة وأخبر أصحابه انه يتهيأ للقاء ربه.

ز- الغدير المغدور في تفسير بن عاشور[25]

على قدم التفسير في بلادنا تونس منذ القرن الثاني للهجرة مع باكورات يحي بن سلام ثم مرحلة العطاء مع ابن عرفة ومدرسته الاّ ان انتاجنا لم يكن بالوفير ولا توفّر عندنا تفسير كامل وجامع ومرجع الى ان نهض لهذه المهمّة وعلى مدى خمسين سنة الشّيخ الطاهر بن عاشور فالّف كتابه "التحرير والتنوير " على نهج مدرسة الاعجاز البياني الجرجاني والزمخشري وابن عرفه وابن عطية وابا حيان والبيضاوي فأعجزهم وبان وعلا حتى قال فيه الشيخ المرحوم محمد الغزالي "ما كنت اعتقد انه ما زال من يستطيع ان يكتب بهذا الأسلوب في عصرنا " , قلنا هذا حتى نعطي للكتاب وصاحبه قدره ولا يعتقدنّ أحدا ان قلمي الصغير يريد ان يناطح هذه القمّة الشّامخة ولكن الحقّ الزمني وموالاة اهل البيت اقامتني في موقع كنت أتمنّى ممن هو اقدر منيّ ان ينهض به ولكن أقول متوكلا على الله هذا حظي وهذه منّة الله عليّ ان اردّ نيابة عن اهل هذه البلاد عن صفحة سوداء ما كان لها ان تكون في مثل هذا التفسير , فأقول وبالله المستعان لقد ابدع الشيخ في مبتدأ تفسير الآية وانتهى تماما الى ما انتهينا اليه من مقدمات رافضة لكل اقوال التّفاسير السّابقة لعهد السّيوطي المشكّلة لتحريف صريح في تنزيل النصّ على غير مورده واخراجه قصرا عن اطاره الزماني والمكاني فقال في غاية الروعة والبيان :

---

[25] التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر 1984 .

" إنّ موضع هذه الآية في هذه السورة معضل ، فإنّ سورة المائدة من آخر السّور نزولاً إن لم تكن آخرها نزولاً ، وقد بلّغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشّريعة وجميعَ ما أنزل إليه إلى يوم نزولها ، فلو أنّ هذه الآية نزلت في أوّل مدّة البعثة لقلنا هي تثبيت للرسول وتخفيف لأعباء الوحي عنه ، كما أنزل قوله تعالى : { فاصْدَعْ بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنّا كفيناك المستهزئين } [الحجرات : 94 ، 95] وقوله : { إنّا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً } إلى قوله { واصبِر على ما يقولون } [المزمل : 5 10] الآيات ، فأمّا وهذه السورة من آخر السور نزولاً وقد أدّى رسول الله الرسالة وأُكْمِل الدّينُ فليس في الحال ما يقتضي أن يؤمر بتبليغ ، فنحن إذنْ بين احتمالين :

- **أحدهما:** أن تكون هذه الآية نزلت بسبب خاصّ اقتضى إعادة تثبيت الرسول على تبليغ شيء ممّا يثقل عليه تبليغه.

- **وثانيهما:** أن تكون هذه الآية نزلت من قبلِ نزول هذه السورة، وهو الّذي تواطأت عليه أخبار في سبب نزولها.

فأمّا هذا الاحتمال الثّاني فلا ينبغي اعتباره لاقتضائه أن تكون هذه الآية بقيت سنين غير ملحقة بسورة، ولا جائز أن تكون مقروءة بمفردها، وبذلك تندحض جميع الأخبار الواردة في أسباب النزول الّتي تَذْكُر حوادث كلَّها حصلت في أزمان قبل زمن نزول هذه السورة. وقد ذكر الفخر عشرة أقوال في ذلك، وذكر الطبري خبرين آخرين، فصارت اثني عشر قولاً.[26]

هكذا قال ابن عاشور في مقدمة تفسيره للآية فهو من ناحية أمسك بطرف خيط الحقيقة في احتماله الاوّل بقيام الإمكان على انّها نزلت في سبب خاص بها , ثم فند في احتماله الثاني اقوال أصحاب التفاسير في إقرار أن سبب

[26] التحرير والتنوير ج 6 ص 255

النزول سابق زمانا عن الآية وهو الى حد الآن مصيب في أقواله متمسّك بجادة طريق الحق الى ان وصل به تتابع مراحل التحليل ما وصل بامرأة العزيز "الآن حصحص الحق " فنكص على عقبه بل قلب الامر رأسا على عقب فحوّل معنى الأية من تهديد الحقّ في عدم التبليغ للرسالة الخاصة التي وجب تبليغها في آنه الى اعتبار التهديد حجّة على سابق التزام الرسول الاكرم بكلية تبليغ رسالة ربه وأنّ هذه شهادة الحق له و ليست عليه .

عجيب شان اهل السنة وعلمائهم يستحيون ويعجزون من نسبة سيء الخلق والفعل للصحابة , ولا يرون مع ذلك ادنى حرج من نسبتها لله او لرسوله فهل يكون الشكر والتهنئة على النجاح في المهام بهذا الأسلوب الغليظ , والذي فات ابن عاشور ان هذا التحليل يسقط بالضربة القاضية امام خاتمة الأية قول الحقّ "والله يعصمك من الناس" أي عصمة هذه التي تأتي بعد انتهاء الحاجة اليها وإعلان الرسول انّه يتهيّآ للقاء ربّه ليصبح الكلام لغوا وحاشى كلام الله أن يكون كذلك . ولمزيد من طمس الحقيقة وأنها متعلقة بسبب خاص كما قال هو ابتداء وكما تعتقده الشيعة وحتى لا يوقع نفسه أسيرة الحقيقة التاريخية التي حاصرته قلب الامر كما قلت وادعى ان الآية جاءت في محلّ الشهادة للرسول وليس عليه وانّها غير متعلقة أصلا بسبب نزول لا خاص ولا عام وحيث ان المعروف عن الشيخ انه مطلع على خصائص مذهب التشيع وسبق له ان اخذ من اقوالهم سارع لقلب الاتهام عليهم متهما إياهم من ناحية بفرية القول بالزّيادة والنقصان في كتاب الله ومن ناحية الأخرى أنّهم يؤسسون على هذه الأية بالذّات في التأصيل لهذه الكذبة المعجوجة أصلا وفي ذلك يقول : " **فهي أقطع آية لإبطال قول الرافضة بأنّ القرآن اكثر ممّا هو في المصحف الّذي جمَعه أبو بكر ونسخَه**

عثمان ، وأنّ رسول الله اختصّ بكثير من القرآن عليّاً بن أبي طالب وأنّه أورثه أبناءه وأنّه يبلُغ وقرَ بعير ، وأنّه اليوم مختزن عند الإمام المعصوم الّذي يلقّبه بعض الشيعة بالمهدي المنتظر وبالوصيّ.[27]

ولا حاجة لنا في الردّ على هذا الاتّهام لأنّه من ناحية ليس بموضوع بحثنا ومن أخرى فانّا نرى انّه لا يليق لكتاب أراد صاحبه ان يغربل فيه 14 قرن ثمّ ينتهي الحال لاجترار تخرّصات واتّهامات باطلة نسجتها أقلام التعصّب والنصّب.

ح – تفسير الصحوة الإسلامية المعاصرة

كما هو معلوم عند المشتغلين بالشأن الإسلامي ان الصحوة المعاصرة تعود لجهود الثنائي جمال الدين الافغاني ومحمد عبدة اللذين ساهما في إنشاء مدرسة فكرية تجديدية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين تهدف إلى القضاء على الجمود الفكري والحضاري وإعادة إحياء الأمة الإسلامية لتواكب متطلبات العصر، وكان من اعلام هذه المدرسة الأستاذ محمد رشيد رضا الذي جمع لها تفسيرها للقرآن والذي أريد منه ان يكون مأصّلا لأفكارها ومناهجها فسماه المنار

ومن خصائص التي عملت عليها هذه المدرسة وحدة الامة والتقريب بين مكونتها وخاصة التقريب بين الطائفتين السنية والشيعية خصوصا وان الافغاني نشا في بيئة مشتركة والشيخ محمد عبده كان له اطلاع واسع على التشيع بل كان اول سني يتولى شرح نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن

[27] التحرير والتنوير ج 6 ص 260

ابي طالب فما كان اثر هذا كله على تفسير لآية الولاة نرى ذلك معا مباشرة الآن.

فبعد مقدمة قصيرة حوصل فيها بعضا من أقوال أهل السنة دخل فسي صلب الموضوع بقوله :

" وَرَوَتِ الشِّيعَةُ عَنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ أَنَّ الْمُرَادَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ النَّصُّ عَلَى خِلَافَةِ عَلِيٍّ بَعْدَهُ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخَافُ أَنْ يَشُقَّ ذَلِكَ عَلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ، فَشَجَّعَهُ اللهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الآيَة"

لم ينقل اية رواية للشيعة بل أعقب كلامه بروايات سنية داعمة لمقالة الشيعة ثم أنهي كلامه بقصة الحارث بن النعمان الفهري واستغلّ ضعف الرواية لخلق طابع عام يسري على كل البحث فيصبغه بصبغة الضعف والوضع فيتهاوى في ذاكرة القارئ ما كان تشكل للحق من صورة مأثرة أو على الأقل حافزة لمزيد تعميق البحث قصد الحسم عن بينة في الموضوع.

وحيث ان حديث الولاية من الصحة بمكان لا يسمح لأحد بتجاوزه أورد دعوى متهافتة لأهل السنة مفادها ان النبي أراد من بيعة الغدير رد الاعتبار للإمام علي بعد ان طعن فيه بعض اهل اليمن فقال:

" وَذَكَرُوا أَنَّ سَبَبَهُ تَبْرِئَةُ عَلِيٍّ مِمَّا كَانَ قَالَهُ فِيهِ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْيَمَنِ، وَاسْتِمَالَتُهُمْ إِلَيْه ثم ساق القصة "

ثم ختم مقالته بخلاصة موقف اهل السنة في صياغة مبنية بأسلوب متبن لموقفهم وداعما له ومدافعا عليه , فأقرأ معي :

وَيَقُولُ أَهْلُ السُّنَّةِ: إِنَّ الْحَدِيثَ لَا يَدُلُّ عَلَى وِلَايَةِ السُّلْطَةِ، الَّتِي هِيَ الْإِمَامَةُ أَوِ الْخِلَافَةُ، وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ هَذَا اللَّفْظُ فِي الْقُرْآنِ بِهَذَا الْمَعْنَى، بَلِ الْمُرَادُ بِالْوِلَايَةِ

فِيهِ وِلَايَةُ النُّصْرَةِ وَالْمَوَدَّةِ الَّتِي قَالَ اللهُ فِيهَا فِي كُلٍّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ: (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (5: 51) وَمَعْنَاهُ مَنْ كُنْتُ نَاصِرًا وَمُوَالِيًا لَهُ فَعَلِيٌّ نَاصِرُهُ وَمُوَالِيهِ، أَوْ مَنْ وَالَانِي وَنَصَرَنِي فَلْيُوَالِ عَلِيًّا وَيَنْصُرْهُ. وَحَاصِلُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَقْفُو أَثَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ; فَيَنْصُرُ مَنْ يَنْصُرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى مَنْ يَنْصُرُ النَّبِيَّ أَنْ يَنْصُرَهُ، وَهَذِهِ مَزِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَقَدْ نَصَرَ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَوَالَاهُمْ. فَالْحَدِيثُ لَيْسَ حُجَّةً عَلَى مَنْ وَالَاهُمْ مِثْلُهُ، بَلْ حُجَّةٌ لَهُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُهُمْ وَيَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ، وَإِنَّمَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ حُجَّةً عَلَى مَنْ وَالَى مُعَاوِيَةَ وَنَصَرَهُ عَلَيْهِ. فَهُوَ لَا يَدُلُّ عَلَى الْإِمَامَةِ، بَلْ يَدُلُّ عَلَى نَصْرِهِ إِمَامًا وَمَأْمُومًا. وَلَوْ دَلَّ عَلَى الْإِمَامَةِ عِنْدَ الْخِطَابِ لَكَانَ إِمَامًا مَعَ وُجُودِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالشِّيعَةُ لَا تَقُولُ بِذَلِكَ، وَلِلْفَرِيقَيْنِ أَقْوَالٌ فِي ذَلِكَ، لَا نُحِبُّ اسْتِقْصَاءَهَا وَالتَّرْجِيحَ بَيْنَهَا ; لِأَنَّهَا مِنَ الْجَدَلِ الَّذِي فَرَّقَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَوْقَعَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ.

وفي هذه المقالة مغالطات وجب الوقوف عندها:

الْحَدِيثَ لَا يَدُلُّ عَلَى وِلَايَةِ السُّلْطَةِ

نقول هو ليس كذلك والدليل من ذات الحديث فقول الرسول من كنت مولاه فعلي مولاه , فالرسول رفع ولاية علي- بأي معنى - كانت الى مرتبة ولاية المسلمين له , بذات المعنى وذات الدرجة والرفعة , ولنأخذها بالنصرة كما قالوا :

الرسول حاكم وعلى المسلمين نصرته وبالقياس يجب ان يكون عليا حاكما حتى ترتفع مرتبة الولاية له الى مرتبة ولاية الرسول.

الرسول قائد عسكري وعلى المسلمين نصرته وبالقياس يجب ان يكون عليا قائدا عسكريا حتى ترتفع مرتبة الولاية له الى مرتبة ولاية الرسول.

الرسول قاضي وعلى المسلمين نصرته وبالقياس يجب ان يكون عليا قاضيا حتى ترتفع مرتبة الولاية له الى مرتبة ولاية الرسول.

وهكذا في كل المراتب , لا تتعجل اعلم انك ستقول والنبوة أقول حتى هي كانت بالمعنى وفي ذلك يتنزل حديث المنزلة انت بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فهذه مرتبة طواها رسول الله وخرجت استثناء عن القاعدة.

نَصَرَ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ

وهذه فرية أخرى فأمير المؤمنين أدى دوره كمواطن ولا يعني ذلك بحال من الأحوال أنه يعترف لهم بولاية لهم عليه فولاءه كان لدينه وليس لسلطة انقلابية فرضت نفسها بقاطع السيف على رقاب العباد ولنا في الصحابي الشهيد السعيد مالك بن نويرة أكبر دليل, وفي شهادة عمر نفسه كما وردت في صحيح مسلم باب حكم الفيء:

ثم نشد عباسا وعليا بمثل ما نشد به القوم أتعلمان ذلك قالا نعم قال فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نورث ما تركناه صدقة **فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا** والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي أبو بكر وأنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي أبي

بكر **فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا** والله يعلم إني لصادق بار راشد تابع للحق.[28]

رأس هرم سلطة الخلافة كان على علم من موقف علي والعباس منه وهذا أكبر دليل ان القاصي والداني كان أيضا على علم بذلك وأن بني هاشم قد اسمعوا الجميع انهم يعتقدون و بكل وضوح ان الخليفة الأول والثاني كانا كل منهما كاذبا آثما غادرا خائنا , فاين النصر الذي كان يقدمه الامام علي للكاذبين الآثمين الغادرين الخائنين ولعلمكم لا تجتمع هذه الصفات الا في منافق .

لَكَانَ إِمَامًا مَعَ وُجُودِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

ما اقبح الكذب على رسول الله واحاديثه قائمة تشهد له على حقيقة مراده لامته من بعده , نعم كان عليا اماما على حياة رسول الله بل اكثر من ذلك فالحسنين هما أيضا كانا إمامين بشهادته صلى الله عليه وآله وسلم بقوله :

" الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا"

والحديث واضح الدلالة رافع كل لبس فان قام امام كان معاصره قاعد حتى يصل اليه الامر ثم هل عطلت نبوة هارون نبوة موسى في شيء أم كانت رديفا لها. يا ليت قومي يعلمون ...

[28] صحيح مسلم باب 15 حكم الفيء حديث 1758 ج 3 ص 1379 دار الحديث القاهرة 1991

الخاتمة

وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ

نعم وئدت الحقيقة وطمست معالمها منذ عهد الصّحابة يوم دعاهم امير المؤمنين للشّهادة فقال أحدهم طال علينا الأمد ونسينا فدعا عليه مولانا بقوله ضَرَبَكَ اَللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لاَمِعَةً **لاَ تُوَارِيهَا اَلْعِمَامَةُ** , انها الموءودة تذكرنا في من كانوا يمرون عليه وهو يتقلب من بكاء الى ضحك كالمجنون فيقولون ما يبكيك يا خليفة المسلمين فيجيبهم بكل حسرة وندامة ان مشهد دفنه لابنته الصّغيرة الرّقيقة وهي تدفع التراب عن لحيته يؤلمه كلما تذكره وان لا عزاء له الاّ اكله لربّه الحجوائي , دعيّ التوبة تدور الأيام فيعيد الجريمة بما هو اقبح وابشع ويئد المشروع الذي اعدّه الله لعباده ويترك أمما واجيال تتألم وتتحسر تحيى وتموت لسان حالها يردد قول المظلوم المهضوم حقه

فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى وَفِي الْحَلْقِ شَجًا أَرَى تُرَاثِي نَهْباً

بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ

ارادهم الله حافظين لكتابه شهداء لنبيّهم بالتبليغ ناقلين للوديعة جيلا بعد جيل

وعند اول اختبار تبخرت الصحبة والأمانة والبيعة ووو...وانكشفت السوءة وتعرت العورة وسقطت ورقة التوت، اقرا معي ما يرويه البلاذري في أنساب الأشراف في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام: رقم 169 بإسناده عنه، قال: قال علي على المنبر: «نشدت الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه إلا قام

فشهد» ـ وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب وجرير بن عبد الله ـ فأعادها، فلم يجبه أحد !! فقال:

«أللهم من كتم هذه الشّهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها» .

قال: فبرص أنس، وعمي البرّاء، ورجع جرير أعرابيا بعد هجرته، فأتى الشراة فمات في بيت أمة فيه[1].

بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ

شعار الجاهلين الفاشلين الانتهازيين أصحاب الرقاب القصيرة التي لا يرتد لها طرف ولا يحل بساحتها عرش انحازوا للباطل بدعوى كثرة تابعيه فعاشوا له وماتوا في سبيله متواصين به اتباعهم واشياعهم فتعاظمت الفجوة بين الامة وبين الحقيقة , المشروع المحمدي , سفينة النجاة وروح الحياة , فأصبح وحيدا غريبا كما بدى فطوبى للغرباء الصابرين على اللأواء المنتظرين الفرج من رب السماء.

وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا.

الخلاف مطلوب ومرغوب ولا يزالون مختلفين ولذلك خلقهم ومعنى الخلاف تلاقي الآراء واعتراف بعضها ببعض وتحاورها ,أما انكار الطرف الآخر وإلغاء وجوده فهذا استبداد بالراي وتعالي على الحقيقة وغرور ما بعد الا الفجور ما اريكم الا ما أرى

هل ردوه الى الله

لا وألف لا ...قال الله "وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا " ردوا عليه "وامرهم – أي امرنا معشر قريش – شورى بينهم – أي بيننا – , فكانت السقيفة

هل ردوه الى الرسول

لا وألف لا بل قالوا يهجر....فكانت رزية الخميس

هل ردوه لأولي الأمر

لا وألف لا...بل كذبوهم وصادروا كل حقوقهم فكانت كربلاء ..

وما انتهت بعد حربهم الشعواء على اتقى الاتقياء

أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ

على هامش البحث

في الأية تهديدين:

<u>الأول</u>: ظاهر من سياقها وهو موجه للرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حال عدم التبليغ فما هو برسول ويمحى اسمه من ديوان النّبوة، وقد بلّغ كل ما اوحي اليه واغلق هذا الملف بالجماع.

<u>الثاني</u>: مضمر ولم أر أحدا من الفسرين شيعة وسنّة أشار اليه , هذا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد بلغ وادى ما عليه وارضى ربه , بقى ما لم

يعالج قط في التفاسير ما حكم الذين سمعوا هذه الرّسالة ولم يعملوا بها وخذلوا رسولهم كما كان يتوقّع منهم هل ستبقى لهم صفة ينعتون بها , بالله عليك – سيدي - محمد صلى الله عليه وآله وسلم هدد بسحب صفة الرسالة وهو المصطفى المبجل اليس من باب أولى واحرى عن تسقط كل الصفاة المكتسبة دينيا من هؤلاء الذين سمعوا وشهدوا وقالوا بخ بخ ثم خدلوا أي وربي ما عادوا بمؤمنين ولا أصحاب هكذا قالت الآية ناس كباقي الناس مشركين ضالين , وسيفاجئ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة اذ يراهم يساقون زمرا الى النّار فيقول هلمّ الي أي ربيّ انهم اصحابي ما شانهم فيجاب إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم[29]...

[29] البخاري حديث 6215حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي قال حدثني هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت أين قال إلى النار والله قلت وما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم قلت أين قال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم.

الفهرس

الغدير في التفسير